جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الموقفات الأجنبية في الرواية العربية المعاصرة
من ١٩٤٠ - ١٩٨١

بحث لنيل درجة الدكتوراه

باشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر القط

إعداد الطالب :

عبد البديع عبد الله إبراهيم

Synopsis

The thesis includes an introduction, five chapters, and a conclusion. The introduction discusses the possible existance of some kind of story-telling in ancient Arabic literature, such as to be found in formal and popular epics. This view is held by a few scholars specializing in modern Arabic novel. There can be no doubt that Arabic literature is not different from the literature of ~~Arabic~~ other languages and must have had variety of Arabic forms and tales in folklore and a form of the novel the biographies of popular heroes. Such biographies are characterized by a narrative structure quite different from that of the Western novel. It is Western culture that is responsible for the appearance of the modern novel in Arabic literature. We could mention in this respect Mohammed Hussein Haykal the author of Zaynab and Tawfik Al-Hakim the author of the Return Of The Spirit. However, the fast development and flowering of the modern Arabic novel shows that the novel reflects somehow the mental and psychological constitution of the Arabs. This argument has been advanced by a number of Scholars foremost among whom is Farouk Khorshid.

Chapter One examines the influence of Romanticism on the Arabic novel, through the translation of a number of romantic works into Arabic. Two kinds of novel were common within the romantic trend, namely the historical novel and the sentimental novel. This thesis discusses both, focusing on the sentimental novel of Mohamed Abdullah and Yousel Al-Sibay.

Chapter two discusses the realistic trend in Arabic which was influenced by a translation of a number of realistic novels into Arabic such as those by Balzac, Dickens and Gorki, as well as Chekov's short stories. The realistic novel is of two kinds: the first being critical realism, and the second socialist realism. Examples of the first are discussed, prominently those by Nagib Mahfouz and El-Sahar. Examples of the second were found to have political overtones.

Chapter three concentrates on the stream of consciousness novel. It discusses the appearance in Arabic of this modern trend again through translation. It was found that this kind of novels is one of the stages through which the psychological novels passed, namely the intellectual novels and the stream of consciousness novel. There are subtle differences

between the two kinds, and certain Arabic novels are chosen for illustration, either in certain aspects or in point of structure. The novelists chosen are Nagib Mahfouz, Jabra Ibrahim Jabra, and Samih Al-Kasim.

Chapter four discusses the existential trend in the Arabic novel. Existentialism was introduced through translation both of novels and plays. A reference is made to the influence of the French novelist Francoise Sagan on a number of Arabic women novels. Existentialism includes two distinct trends namely freedom and commitment. The chapter deals with a number of writers such as Colette Khury, Laila Ba'albaki, Latifa El-Zayyat, Emily Nasralla and Abdul-Rahman Munif.

Chapter five deals with the new novel - a trend which appeared in France in the mid-nineteen fifties. Works by Samuel Beckett, Claude Simon and Margrett Daras, among others, are discussed. There are two kinds again within this trend namely the objective and the subjective novels. Arab writers were influenced by this trend in the early sixties first in the short story then in the novel.

The study deals with a number of short story writers such as

Mohamed Hafiz Ragab and Ibrahim Alsan, then a number of novelists such as Edward El-Kharat, Diya El-Sharkawi and Sabri Moussa. The thesis concludes with a reference to the science fiction novels which were influenced by the works of Jules Verne and H. G . Wells. Examples are given of the isolated cases in the work of Mostafa Mahmoud and Nihad Sherief.

Supervisor.
A. Elkali

٠٥٧ ٤٧

FOREIGN INFLUENCES ON THE MODERN ARABIC NOVEL

contemporary

from: 1940 - 1980

A Ph.D. Thesis Submitted

By

Abdul-Badi Abdullah Ibrahim

مقدمة

ظهرت الرواية العربية فى مطلع العصر الحديث ، بعد أن اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الغربية عن طريق البعثات الى أوروبا ، وترجمة بعض الأعمال الروائية الى العربية [1] . وقد كانت حركة الترجمة التى قام بها خريجو مدرسة الألسن فى أواخر القرن الماضى ، ومطلع هذا القرن ، ومن جاءوا بعدهم من المترجمين والمنشئين ، ارهاصا بحاجتنا الى التغيير ، واستحداث فنون جديدة من الأدب لم تكن معروفة فى أدبنا بالصورة التى انتقلت اليه بها ، كفنون الرواية ، والقصة القصيرة ، والمسرحية . فالرواية ، وهى موضوع هذه الدراسة ، تختلف من حيث الشكل ، عن بعض فنون القصص المعروفة فى تراثنا ، كالسير الشعبية ، والقصص على ألسنة الحيوان كما فى " كليلة ودمنة " ، وقصص ألف ليلة وليلة ، والمقامات ، وبعض القصص التى تزخر بها كتب الأدب العربى والتاريخ التى كتبت فى العصر العباسى وماتلاه من عصور مثل كتب الأمالى ، وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ، والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها . ولاتعد بعض مافى هذه الكتب من " حكايات " جذورا للتيار الأدبى المعاصر فى الرواية أو القصة القصيرة " لأن القيمة الفنية لهذه الحكايات لاتسمح لها بأن تتحول الى فن أدبى " [2] . ولعل أقرب هذه الأعمال الى فن القصة هو قصص " كليلة ودمنة " ،

---

(١) من الأعمال الروائية التى ترجمت فى أوائل اتصالنا بالغرب ترجمة " رفاعة رافع الطهطاوى " " مغامرات تليماك " لـ : " فنلون " باسم : " وقائع الأفلاك فى حوادث تليماك " ، وترجمة " محمد عثمان جلال " " بول وفرجينى " لـ : " برناردى سان بيير " بعنوان : " الأمانى والمنة فى حديث قبول وورد جنة " . والترجمات التى ظهرت فى مراحل تالية كتلك التى بنى عليها المنفلوطى تعريبه لروايات : " بول وفرجينى " ، و " سيرانودى برجراك " ، و " تحت ظلال الزيزفون " . وترجمة " حافظ ابراهيم " لرواية " البؤساء " لـ : " فيكتور هيجو " ، وماتلاها من ترجمات .

(٢) أنظر د . محمد غنيمى هلال ، النقد الأدبى الحديث ، ط ٢ ، ص ٥٣١ .

وهى قصص مترجمة عن الهندية الى الفارسية ، ومنها الى العربية بقلم " ابن المقفع " . ولم يكن لهذه القصص وسواها دور يذكر فى ظهور فن قصصى عربى بالشكل الـــذى عرفناه عند اتصالنا بالثقافـة الغربية .

ومن أمثلة القصص التى أنتجها الشعب العربى تلك الروايات التى تتضمنهـا السير الشعبية كسيرة " عنترة " ، و " ذات الهمة " ، و " سيف بن ذى يزن " ، و "الظاهر بيبرس" ، و " حمزة البهلوان " اذا لم نحدد تعريف الروايـة بالشكل الأوروبـــى الحديث لهذا الفن . لكن الكتاب لم يعترفوا بها لأنهم عدوها قالبا شعبيا يتسم بأسلوب عربى ركيك تختلط فيـه العاميـة بالفصحى ، فلما اتصلوا بالشـــعوب الأوروبيـة ، أعجبوا بالشكل الأوروبى وأهملوا تراثهم . وهذا أول مؤثر ثابت بغـض النظر عن التأثر بالتيارات الأدبية ، أو بأشخاص معينين . ويرى أحد الدارسـين المعاصرين [1] أن أدبنا العربى غنى بفنون القصة منذ الجاهلية ومن أشهر الموضوعات القصصية الجاهلية : أيام العرب التى تدور حول الوقائع الحربية التى وقعت بيـن القبائل كيوم داحس والغبراء ، ويوم الفجار ، ويوم الكلاب ، أو تلك التى دارت رحاها بينهـم وبين من حولهـم من شعوب كيوم ذى قار . وقصص الحب تؤكد معرفـة العرب بفـن القـص ، ومن أشهر تلك القصص قصة " المنخل اليشكرى والمتجـردة زوجة النعمان بن المنذر " ، وقصة " مضاض وهى " ، وقصة " ذى القرنين "[2] ، وغيرهـا مما ورد بكتاب الأغانى ، وتناقلـه الناس عن شعرائهم ومجالسهم وملوكهم . بل انـه يرى أن كتاب الأغانى " فيه بناء قصص بشكل ما " [3] .

ولعل ما أضعف تأثير القصة العربية على أدبائنا ، أنها لم تصل الينـــا بالصورة التى عرفت بها ، ولم تجد اهتماما من الدارسين الذين وضعوا اهتماماتهـم

---

(١) أنظر فاروق خورشيد ، فى الرواية العربية " عصر التجميع " ، دار الشروق ، طبعة ثالثة ١٩٨٢ .

(٢) السابق ، ص ٨٩ .

(٣) نفسـه ، ص ٢٧ .

فى الشعر . أما الادعاء بأن العربى " ضعيف الخيال ، جامد العواطف " [1] وهو الرأى الذى يراه بعض المستشرقين ومنهم : " أوليرى " ، و " مرجوليوث " ، و " رينان " ، فانه يغفل تاريخ القصة منذ الجاهلية ، ويستند على مقولة شائعة بأن تراث العرب فى مجمله شعر ، وشعر غنائى فقط ، ليس فيه أثر للشعر القصصى أو التمثيلى . ويرى " فاروق خورشيد " أن الشعر القصصى والتمثيلى أحد مظاهر الخيال لا مظهر الخيال كله ، " فالفخر والحماسة والغزل والوصف والتشبيه والمجاز ، كل هذا ونحوه مظهر من مظاهر الخيال ، والعرب قد أكثروا القول فيه كثرة استرعت الأنظار وان كان الابتكار فيه قليلا " [2] .

فاذا تركنا قصص الأقدمين فى الجاهلية ، وقصص " تميم الدارى " فى عصر الخلفاء الراشدين ، وقصص " كعب الأحبار " ، وقصص " وهب بن منبه " فى كتابه : " التيجان فى ملوك حمير " ، الذى رواه " أبو محمد عبد الملك بن هشام ، عن أبى ادريس بن سنان ، عن جده لأمه " وهب بن منبه " ، والتفتنا الى قصص القرآن لتأكدنا أن العرب عرفوا القصة : " ولجوء القرآن الى القصص دليل واضح على أنه كان يعرف أنها الطريق الذى ينفذ به الى عقول الناس وقلوبهم ، فليس معقولا أن يخاطب الكتاب الكريم الناس بأداة جديدة عليهم وأسلوب لم يعهدوه من قبل ، بل الطبيعى أن القرآن الكريم فى اتجاهه نحو القصص انما كان يسد حاجة فنية عند العرب ، ويحل تدريجا محل فن قديم لديهم قارعه بنفس سلاحه وانتصر عليه " [3] . وقد حكى القرآن عن أمم سالفة كعاد وثمود ، وحكى عن الأنبياء كموسى وعيسى ونوح وهود ويوسف ، وحكى عن مدن طغت حتى اختل

---

(١) من مقال " متى موسى " فى الفصلية الاسلامية ، لندن ، المركز الثقافى الاسلامى . ورد عليه " فاروق خورشيد " فى كتابه المشار اليه ص ٢١٥ ومابعدها .

(٢) السابق ، ص ٢١٥ .

(٣) نفسه ، ص ٥٠ .

نظامها الاجتماعى ففسدت وهلكت ، وحكى عن أمكنة لها دورها فى تاريخ البشرية ، وهذا معناه أن العرب كانوا يعرفون قصص الأمم السالفة وقصص الأنبياء وقصص المدن والأمكنة " والقرآن هو سيد الأدلة ، فمادام القرآن قد استعمل القصة واعتمد عليها ، كما أن من الثابت أنه فى صدر الاسلام عرف العرب القصاص وتناقلوا عنهم ، فلاشك اذن أن الجاهليين كان لديهم تراث كبير ضخم من هذا القصص " [1] . وأما أسلوب القصص القرآنى فهو " الأسلوب التصويرى " ، و "الحوار" وهذا يعنى أن العرب كانوا يعرفون القصة " بأسلوب التصوير ، وأسلوب الحوار " [2] . فاذا تساءلنا عن مصير تلك القصص التى عرفها العرب فى الجاهلية ، ودل قصص القرآن على معرفة العرب بها ، كان الرد الأقرب الى المنطق هو ماقاله " فاروق خورشيد " من أنه " ربما اعتبرها المسلمون بعد هذا من خرافات الجاهلية فأهملوها خوفا على دينهم وعقائدهم ، وربما استطاع القرآن أن يقضى عليها فى معركته البلاغية الظافرة بماقدم لعقول الناس وقلوبهم من أعمال تفوقها روعة وجمالا فاكتفى الناس بمافيه من قصص لاشباع حاجاتهم الفنية " [3] . ويبقى من تراثنا القصصى ماجاء فى " ألف ليلة وليلة " ، و "المقامات" . أما قصص " ألف ليلة وليلة " فتتكون من حكايات متنوعة فى الزمان والمكان ليس بينها ارتباط عضوى ، فيها مزج لثقافة العصر الذى كتبت فيه من خيال ومغامرة وعالم من السحر والعجائب . وهى أقرب الى الحكايات الشعبية منها الى القصة الفنية .

---

(١) السابق ، ص ٥٦ .
(٢) نفسه ، ص ٥٧ .
(٣) " ، ص ٥٨ .

وأما المقامة [١] ففيها اهتمام بقضايا اجتماعية، ووصف للعادات والتقاليد السائدة فى العصر الذى كتبت فيه ، وهى أقرب فنون النثر الى القصة، لولا أنها تفتقر الى الكثير من الخصائص الفنية، كاعتمادها على شخصية الراوى الواحد فى أغلب المقامات وهو " أبو الفتح الاسكندرى " ، عند " بديع الزمان " ، و " أبوزيد السروجى " ، عند " الحريرى " . ويعاب على أسلوبها المبالغة فى استخدام المحسنات البديعية اللفظية، وتكلف السجع بشكل خاص وشخصياتها غير متطورة . وقد حاول السيد " محمد المويلحى " فى العصر الحديث ، أن يعيد صياغة المقامة بشكل أقرب الى القصة فى " حديث عيسى بن هشام " ، على مايرى الدكتور على الراعى ، ولكنه ينتهى الى أن يكون كتابه صراعا بين فن المقامة وفن الرواية . " يرتقى أحيانا الى حد الخروج على السجع الى طلاقة النثر الحر ، ولكن الشخصيات بدائية غير متطورة كتلك التى نجدها فى البدايات الأولى للرواية الانجليزية فى أعمال " هنرى فيلدنج " أحد رواد الرواية الواقعية الانجليزية " [٢] . والواقع أن " حديث عيسى عن هشام " كتاب طريف فى موضوعه ، بعيد عن المقامة ، فالمقامات كما عرفناها فى أدبنا العربى القديم فن يعتمد على مقدرة كتابها اللغوية ، وقدرتهم على سبك العبارة، ويأتى موضوع المقامة فى مرتبة أدنى من اهتمام كتابها بلغتها . أما " حديث عيسى بن هشام " فالغالب عليه الفكرة لا الأسلوب ، وهى فكرة طريفة تقوم على اظهار التغيير الذى حدث فى المجتمع من خلال تخيل عودة المتوفى الى الحياة ومشاهدة مايطرأ على أهلها من تغيير .

---

(١) ظهرت المقامة فى الأدب العربى فى القرنين الرابع والخامس ، وأول من كتبها " بديع الزمان الهمذانى " وجاء بعده " القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى " .

(٢) د . على الراعى ، دراسات فى الرواية المصرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٤، ص ٢٠ .

ويرى الدكتور غنيمى هلال أن " التأثير الغربى " فى " حديث عيسى بن هشام " يمكن أن نجده فى " تنويع المناظر، وتسلسل الحكاية، وفى لمحات من التحليل النفسى فى صراع الشخصيات مع الحوادث ، ومن النقد الاجتماعى لعهد جديد تصطرع فيه القيم التقليدية مع الوعى الاجتماعى الوليد " (١) .

ولكن ظهور الرواية فى العصر الحديث لايمكن أن يكون قد ارتبط بأى من هذه الفنون ، لأن المسافة بين هذه الأعمال وبين ظهور الرواية قد بعدت ، وعملية التواصل الحضارى بين التراث والعصر الحديث كانت قد تراخت فى فترة التدهور التى خيمت على العالم العربى فى عصور الدولة العثمانية والمماليك . كما أن الرواية " لم ينظر اليها فى الماضى على أنها فن أدبى له قواعد أو له رسالة فنية أو انسانية . بل ان القصة لم تلق أية عناية من نقاد العرب القدماء ، لأن هؤلاء القدماء لم يعنوا بنقد الأدب الموضوعى ، ولم ينظروا نظرات ذات قيمة فيما يخص وحدة العمل الأدبى . ذلك أن نقدهم كان نقدا للجزئيات فى الأغلب الأعم من حالاته ، ولذلك لم تدخل القصص فى مجال الأدب قديما ، ولم تتجه الى هذا الاتجاه الا بفضل تأثرنا بالحضارة الغربية "(٢). وقد كانت الأوضاع الداخلية ، فى المجتمع العربى الحديث ، قد عاونت على نشأة الرواية وتطورها ، فظهور الطبقة المتوسطة فى مصر وتزايد تأثيرها فى الحياة الثقافية ، والتوسع فى المؤسسات التعليمية وماأدى اليه من ازدياد ملحوظ فى عدد المثقفين والقراء ، وسهولة الطباعة والنشر ، من العوامل الداخلية التى عاونت على نشأة الرواية فى الأدب العربى الحديث رغم صلتها بالطور الحضارى الذى انتقلت اليه مصر نتيجة لاحتكاكها الحضارى بأوروبا .

---

(١) د . محمد غنيمى هلال ، النقد الأدبى الحديث ، ص ٥٤٠ (المؤلف) .
(٢) د . محمد غنيمى هلال ، الأدب المقارن ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

ولعل فى اعترافات رواد كتابة الرواية العربية بتأثرهم بالثقافة الغربية مايحسم الجدل حول هذا الموضوع فقد ذكر توفيق الحكيم وهو يتحدث عن حالة الأدب القصصى فى مطلع شبابه : أن " الفن القصصى كالفن التمثيلى ، لم يزل محتاجا الى الاحترام الذى يظفر به فن المقالة الأدبية " (١) ، بل ان تفكير الحكيم فى الرواية اقترن بمحاولة كتابتها بالفرنسية للانطلاق من قيود التعبير وقيود التقاليد الاجتماعية ، ولكنه طرح فكرة الكتابة باللغة الفرنسية جانبا واتجه الى العربية " لاقرار هذه القوالب الجديدة على نحو جاد ، والمساهمة بالجهد الواجب نحو هذا القالب " (٢) .

وكانت " زينب " للدكتور محمد حسين هيكل (٣) ، و " الأجنحة المتكسرة " لجبران خليل جبران من بواكير الأعمال الروائية فى الأدب العربى الحديث ، وماكان من الممكن أن يحدث هذا بعيدا عن المؤثرات الأجنبية . ومن الصعب القول بأن رواية " زينب " يمكن أن تكون امتدادا متطورا " لحديث عيسى بن هشام " ، أو لأى شكل من الأشكال الأدبية التى عرفها الأدب العربى فى بعض عصوره ، فقد كان الموضوع الذى تعالجه أقرب مايكون الى الموضوعات التى تستهوى الروائيين الرومانسيين فى فرنسا ، بينما كانت " حديث عيسى بن هشام " تقوم على فكرة نابعة من الواقع المصرى فى الفترة التى ظهر فيها الكتاب ، والقصد منه قصد نقدى فى مجمله .

وقد وجد الأدباء العرب فى الحركة الرومانسية الأوروبية ماينا سب ظروفهم المحلية ، فانتفعوا بها ، ولأمر ما تجاهل هؤلاء الأدباء الحركة الواقعية الأوروبية

---

(١) صفحات من التاريخ الأدبى لتوفيق الحكيم من واقع رسائل ووثائق " القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٨ — ١٩ .

(٢) توفيق الحكيم . سجن العمر ، ص ١٦٣ — ١٦٦ .

(٣) نشرت رواية زينب سنة ١٩١٢ ، أما الأجنحة المتكسرة فقد نشرت فى بيروت عام ١٩١٢ .

التى كانت قائمة حينذاك ، واختاروا التيار الرومانسى ، فظهر تيار الرواية التاريخية ، وكان من رواده " جورجى زيدان " ، وتابعه على نحو أكثر تطورا ونضجا بعد ذلك " محمد فريد أبوحديد " فى روايات مثل : " زنوبيا ملكة تدمر " ، و " أبو الفوارس " ، و " المهلهل " ، و " على باب زويلة " . و " على الجارم " فى روايات : " هاتف من الأندلس " ، و " فارس بنى حمدان " ، و " محمد عوض محمد " فى " سنوحى " . وهى أعمال تختلف اختلافا جوهريا عن تلك الروايات التى كتبها " جورجى زيدان " قبل ذلك .

وظهر كذلك من تيارات الرومانسية تيار الرواية العاطفية ، فقد وجد الروائيون العرب فى بعض ألوان الحياة المعاصرة موضوعا صالحا للرواية كقصص الحب فى الريف ، فى خلفية من الطبيعة ، والتناقض الاجتماعى بين طبقتى الأغنياء والفقراء وماينشأ منها من اختلاف النظرة الى البشر ، فظهرت روايات " محمد عبد الحليم عبد الله " مثل : " لقيطة " ، و " شجرة اللبلاب " ، و " غصن الزيتون " ، و " شمس الخريف " ، و " بعد الغروب " ، وروايات " يوسف السباعى " مثل : " انى راحلة " ، و " بين الأطلال " ، و " فديتك ياليلى " ، و " رد قلبى " وغيرها من الروايات ، وهى المرحلة الأخيرة من التيار الرومانسى الذى كان قد بدأ ينحسر منذ ظهر التيار الواقعى متمثلا فى أعمال عدد من الكتاب منهم " نجيب محفوظ " ، و " عبد الحميد جوده السحار " ، و " عبد الرحمن الشرقاوى " ، و " فتحى غانم " ، و " حنا مينه " ، ومن تلاهم بعد وقت طويل من كتاب مثل : " اميل حبيبى " ، و " الطاهر وطار " ، و " صنع الله ابراهيم " ، و " شريف حتاته " ، وغيرهم .

والحديث عن تأثر بعض الأعمال الروائية العربية بتيار الرواية الواقعية — على سبيل المثال — لايعنى تجاهل الظروف المحلية التى تلعب دورها فى ظهور أدب جديد ، فقد كانت الظروف الاجتماعية والأوضاع المحلية مواتية